تكرار تلاوة الآيات أسبابه وأثره في تدبر القرآن الكريم

إعداد

الدكتورة سمية إبراهيم عبد المعروف

الأستاذ المساعد للحديث وعلومه

جامعة طيبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية المدينة المنورة

من ٢٤٠٥ إلى ٢٤٣٦

مقدمة :

الحمد لله القائل : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } [الفرقان: ١] أحمده حمداً كثيراً أن جعل القرآن الكريم مهوى أفئدة المتدبرين الذي فتح الله عليهم به بعد أن دلهم سبحانه وتعالى عليه فقال جل شأنه {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: ٨٢] والصلاة والسلام على النبي الأمي الكريم محمد بن عبد الله القائل : " تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها "[(١)] أما بعد :

فإن القرآن الكريم كمال إلهي مطلق وبحر لا ساحل له ، انزل إلى الناس ليتعرضوا له بالقراءة والفهم والمدارسة والتدبر جيلا بعد جيل ، ولا شك أن الغاية من إنزال القرآن الكريم هو التدبر والتفهم، قال الله تعالى {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: ٢٩] فهو ليس كلاماً مجرداً عن المعاني أو طلاسمَ لا تفهم ، ولذلك فخيرُ سبيل لحفظه معرفة معانيه، وفَهْم مراد الله تعالى من الآية . ولا شك أنه كلما ازداد فَهْم الإنسان لمعاني القرآن سهل عليه حفظها وإتقانها، وكتاب الله تعالى لا يملّه من تدبّره وتأمله .

كان بعض السلف إذا قام في الصلاة لا يدري بمن حوله، وإذا قرأ الآية ربما رددها الليل كله، كما جاء عن عثمان[(٢)] رضي الله تعالى عنه أنه قام ليلة بـ

---

(١) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي في ٦ – كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٣٣ – باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها ١/٥٤٥ حديث ٧٩١ .

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة ، استشهد سنة خمس وثلاثين ، تقريب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد سوريا الطبعة الأولى ١٩٨٦م ص ٣٨٥ .

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص:١]، وابن عباس[١] قام ليلة بقوله تعالى: { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } [ق:١٩]، وعن عكرمة أنه قام بهذه الآية في سفر يرددها ويبكي حتى طلع الفجر، فهؤلاء ذاقوا حلاوة المناجاة مع الله[٢].

ويرى العلماء أن الهدف من تكرار تلاوة الآية أو الآيات هو التوقف لاستحضار المعاني ، وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص ، وفي هذا البحث تقوم الباحثة بدراسة موضوع تكرار تلاوة الآيات أسبابه وأثره في تدبر القرآن الكريم .

أهمية البحث :

جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ميسراً للحفظ والفهم فقال تعالى : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: ١٧].. وأمرنا بتدبره فقال تعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [محمد: ٢٤] ، وتتبين اهمية دراسة هذا الموضوع من عدة جوانب منها :

. تعلقه بالقرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [فصلت: ٤٢] .

. قلة الدراسات العلمية المتعلقة بهذا المجال .

. أنه متعلق بتدبر القرآن الكريم الذي يؤدي إلى فهمه والعمل به .

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه ، مات سنة ثمان وستين بالطائف ، الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ تحقيق : علي محمد البجاوي ١٤١/٤ .

(٢) شرح الأربعين النووية : عطية بن محمد سالم ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net الدرس رقم ٤٩ .

مشكلة البحث وأسئلته :

تنحصر مشكلة البحث في السؤال التالي : ما المقصود بتكرار تلاوة الآيات وما أثره في تدبر القرآن الكريم ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي :

١/ ما المقصود بالتدبر وما أهميته ؟

٢/ ما أنواع تكرار تلاوة الآيات ؟

٣/ ما أسباب تكرار تلاوة الآيات ؟

فروض البحث :

من الفروض التي يسعى هذا البحث لاختبار صدقها ما يلي :

١/ هنالك أمثلة وشواهد عديدة لتكرار تلاوة الآيات .

٢/ هنالك أسباب كثيرة لتكرار تلاوة الآيات .

٣/ هنالك علاقة وثيقة بين تكرار تلاوة الآيات وبين تدبر القرآن الكريم .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

. بيان مفهوم تكرار تلاوة الآيات .

. بيان أسباب وأنواع تكرار تلاوة الآيات .

. الكشف عن آثار تكرار تلاوة الآيات في تدبر القرآن الكريم .

منهج البحث :

استفادت الباحثة في كتابة هذا البحث من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وقد قامت الباحثة بعزو الآيات إلى سورها وتخريج الأحاديث النبوية وإسناد الأقوال إلى قائليها بجانب التوثيق العلمي للمواد المقتبسة من المصادر والمراجع .

هيكل البحث :

قام هيكل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة على وتفصيل ذلك كما يلي :

المقدمة : وتتضمنت : أهمية البحث ومشكلته وفروضه وأهدافه ومنهجه وهيكله .

المبحث الأول : مفهوم تكرار الآيات وأنواعه وفيه مطلبان : جاء المطلب الأول عن مفهوم تكرار الآيات وتم تخصيص المطلب الثاني لبيان أنواع تكرار الآيات .

المبحث الثاني : أسباب تكرار الآيات وأثره في تدبر القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب : في المطلب الأول تناولت الباحثة مفهوم التدبر وأهميته وفوائده وفي المطلب الثاني أوضحت أسباب تكرار الآيات وأما المطلب الثالث فتم إفراده لبيان أثر تكرار الآيات في تدبر القرآن الكريم .

الخاتمة : واشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

فهرس المصادر والمراجع وجاءت بترتيب حروف المعجم بتقديم اسم الكتاب على اسم المؤلف .

المبحث الأول

مفهوم تكرار الآيات وأنواعه

المطلب الأول : مفهوم تكرار الآيات

جاء في مادة (كر) في معجم ابن فارس : الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد. من ذلك كررت، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه ، وربما قالوا: كركرته عن الشيء: حبسته. وإنما المعنى أنك رددته ولم تقض حاجته أول وهلة. وكركرت بالدجاجة: صحت بها، وذلك لأنك تردد الصياح بها[١] .

وقال الجوهري[٢] (الكر: الرجوع . يقال: كره، وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى)[٣] .

وأفناه كر الليل والنهار أي عودهما مرة بعد أخرى ومنه اشتق تكرير الشيء وهو إعادته مرارا والاسم التكرار وهو يشبه العموم من حيث التعدد ويفارقه بأن العموم يتعدد فيه الحكم بتعدد أفراد الشرط لا غير والتكرار يتعدد فيه الحكم بتجدد الصفة المتعلقة بتلك الأفراد مثاله كل من دخل فله درهم فهذا عموم بالنسبة إلى الأفراد فلا

---

(١) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا الرازي ، تحقيق : عبد السَّلام هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م ١٢٦/٥ .

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغويّ، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) ، مات سنة ٣٩٣هـ ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة العاشرة ١٩٩٢م ٣١٣/١ .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثالثة ٨٠٥/٢ .

يستحق الداخل بدخوله إلا مرة واحدة ولا يتجدد بتجدده منه وكلما دخل أحد فله درهم فهذا تكرار يتعدد بتعدد دخول كل فرد فرد والكرة الرجعة وزنا ومعنى[١] .

وقال الراغب[٢] : (الكر: العطف على الشيء بالذات أو بالفعل، ويقال للحبل المفتول: كر، وهو في الأصل مصدر، وصار اسما، وجمعه : كرور قال تعالى : { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ} [الإسراء: ٦] ، {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٠٢] ، {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً } [البقرة: ١٦٧] ، {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً } [الزمر: ٥٨] والكركرة : رحى زور البعير ، ويعبر بها عن الجماعة المجتمعة ، والكركرة : تصريف الريح السحاب ، وذلك مكرر من كر)[٣] .

وتكرار الآيات في الاصطلاح يطلق على ترديد الآية للتدبر والتأثر بها، وقد ثبت عن كثير من السلف تكرار آيات معينة لتدبرها[٤] .

وقد يستخدم لفظ ترديد الآية بدلا عن تكرار الآيات ومن ذلك تخصيص النووي في التبيان فصلاً في استحباب ترديد الآية للتدبر[٥] .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت ٢/٥٣٠ .

(٢) هو أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الاصبهاني الملقب بالراغب صاحب التصانيف ،كان من أذكياء المتكلمين ، له كتاب المفردات في غريب القرآن ، سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ ١٨/١٢٠ .

(٣) المفردات في غريب القرآن : الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة بيروت ص: ٧٠٥.

(٤) فضل قراءة القرآن وتدبره : عبد اللطيف بن محمد ، منشور على موقع المكتبة الشاملة من غير بيانات ص ٨ .

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، حققه وعلق عليه: محمد الحجار ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م ص ٨٤ .

أهمية التكرار في تثبيت الحفظ :

يستلزم الحفظ الجيد تكرارا كثيرا للنص المحفوظ حتى يرسخ في الذهن ، فالتكرار مطلوب للوصول إلى الحفظ ، ومعيار الحفظ أن يتمكن الحافظ من تذكر النص استظهارا دون خطأ، ولابد من الوصول إلى هذا المستوى في الإتقان بالنسبة لحفظ القرآن وعدم التساهل فيه ، ويلي ذلك التكرار الذي يعمق الحفظ ويحميه من الضياع، ويختلف الأفراد في تحديد مقدار تلك المرات لكل فرد على حدة ، ويتفاوت من درس إلى آخر ، ولكن التكرار المفيد هو : التكرار المقترن بالانتباه والملاحظة لمعالم النص ، التكرار الذي يقترن بمعرفة الفرد لمدى تقدمه وتعلمه وهو أيضاً التكرار المقترن بتعمد الحفظ والتعلم .

ومن خلال دراسة بعض الشخصيات المتميزة في الحفظ والتذكر وجد أن هؤلاء الأشخاص لا يعتمدون على التكرار وحده، وإنما ينعشون أشكالا مختلفة من الترابط أثناء التكرار بهدف تعميق الحفظ مما يسهل الاسترجاع ولقياس مقدار التكرار المطلوب من المتعلم لحفظ النصوص الجديدة يعطى نصا جديدا ويطلب منه تكرار قراءته بغرض الحفظ، وفي أول مرة يستطيع استظهاره دون خطأ يعتمد العدد معدلا متوسطا للمرات التي يمكن المعلم أن يوجهه لتكرارها عند حفظ النصوص ، ومن الأخطاء التي يقع فيها المعلمون و الطلبة أنه بمجرد قدرة المتعلم على أداء الحفظ الكامل للمرة الأولى يهملون التكرار بغرض التثبيت بينما يلزم المتعلم تكرار المراجعة من ذاكرته ويفضل أن يكون التكرار على فترات متباعدة نسبياً حتى لا يكون التكرار الزائد باعثا على الملل ، ولأن التجارب دلت على أن التكرار الموزع أجدى في تثبيت الحفظ من التكرار المتصل[١] .

المطلب الثاني : أنواع تكرار تلاوة الآيات والسور

كان بعض السلف إذا قام في الصلاة لا يدري بمن حوله ، وإذا قرأ الآية ربما رددها الليل كله ، كما جاء عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه قام ليلة بـ

---

(١) أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن : موقع مكتبة صيد الفوائد http://www.saaid.net/book/index.php ص ٢٠.

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص:١]، وقام ابن عباس رضي الله عنه ليلة بقوله تعالى: { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } [ق:١٩]، وعن عكرمة أنه قام بهذه الآية في سفر يرددها ويبكي حتى طلع الفجر، فهؤلاء ذاقوا حلاوة المناجاة مع الله.

وهناك العديد من الأمثلة التي تؤكد حدوث تكرار تلاوة آيات وسور معينة من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من السلف الصالح ، ففي الحديث الصحيح ، عن أبي سعيد الخدري[١] أن رجلا سمع رجلاً يقرأ : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: ١] يرددها ، فلما أصبح جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقالها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن "[٢] ، قيل أن الرجل القارىء هو قتادة بن النعمان[٣] وقوله: (يرددها) أي: يكررها. قوله: (يتقالها) بتشديد اللام، أي: يعد أنها قليلة[٤] .

---

(١) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة واستصغر بأحد ثم شهد ما بعدها وروى الكثير مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٨/٣ .

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م في ٦٩ – كتاب فضائل القرآن ١٣ – باب فضل { قل هو الله أحد } ١٩١٥/٤ حديث ٤٧٢٦ .

(٣) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الأمير، المجاهد، أبو عمر الأنصاري، الظفري، البدري من نجباء الصحابة، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وهو الذي وقعت عينه على خده يوم أحد، فأتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فغمزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة، فردها، فكانت أصح عينيه ، سير أعلام النبلاء ٢٩١/٣.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٣٣/٢٠ .

وقيل: إنما قال هذا للذي رَددها، فحصل له من ترداداهَ وتكرارها قدر تلاوته ثلث القرآن [١] ، وعن أبي ذر[٢] رضي الله عنه قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية يرددها حتى أصبح الآية هي { إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨] [٣] .

وعن تميم الداري[٤] أنه كرر هذه الآية حتى أصبح[٥] {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ]{الجاثية : ٢١] ، وذكر أن أسماء[٦] رضي الله عنها كررت قوله تعالى : { فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ] {الطور : ٢٧] طويلا[٧].

---

(١) شرح سنن أبي داود : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ، تحقيق : خالد بن إبراهيم المصري ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ٣٧٨/٥ .

(٢) أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب ابن جنادة على الأصح وقيل برير بموحدة مصغر أو مكبر واختلف في أبيه فقيل جندب أو عشرقة أو عبد الله أو السكن تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، تقريب التهذيب ص ٦٣٨ .

(٣) السنن : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني بن ماجة ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ٤٢٩/١ حديث ١٣٨٩ ، قال في مصباح الزجاجة : إسناده صحيح ، والحديث أيضاً في المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١ – ١٩٩٠م ٣٦٧/١ حديث ٨٧٩ وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) تميم ابن أوس ابن خارجة الداري أبو رقية بقاف وتحتانية مصغر صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان قيل مات سنة أربعين ، تقريب التهذيب ص ١٣٠ .

(٥) مسند ابن الجعد : علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠م ص ٣٣ حديث ١١٠ .

(٦) أسماء بنت أبي بكر الصديق [ذات النطاقين] زوج الزبير ابن العوام من كبار الصحابة عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين ، تقريب التهذيب ص٧٤٣ .

(٧) الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار : أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة مطبعة العلوم الشرقية ـ الهند ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ ٢١١/٢ حديث ٦٠٩٢ .

وأورد النووي[١] أن ابن مسعود[٢] ردد قوله تعالى { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه : ١١٤] ، وردد سعيد بن جبير قوله} وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] {البقرة : ٢٨١] وردد أيضا قوله} الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ{غافر : [٧٠– ٧١] ، وردد أيضا قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } [الانفطار : ٦] [٣] .

وكان الضحاك[٤] إذا تلا قوله تعالى { لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} [الزمر : ١٦] رددها إلى السحر[٥] .

وقال الفُرافصة بن عمير[٦]: " ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان إياها في الصبح من كثرة ما كان يرددها "[١] ، قال الزرقاني[٢] : " أي يكرّرها ، يحتمل أنَّ ذلك لحديث إيذان له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، وسورة يوسف فيها البلوى[٣] .

---

(١) يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (٦٣١ . ٦٧٦هـ) ، وكان إماما بارعا حافظا متقنا أتقن علوما وصنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والروضة وشرح المهذب والمنهاج والتحقيق والأذكار ، طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، ١٤٠٣هـ ص٥١٣ .

(٢) عبد الله بن مسعود بن نوفل بن حبيب ابو عبد الرحمن حليف اسلم قديماً ، شهد بدراً ، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، توفي سنة اثنين وثلاثين ، أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ، تحقيق محمّد إبراهيم البنا وزملائه ، دار الشعب . القاهرة ١٣٩٠ هـ ٣/٣٨٤ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨٥ .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق مفسر لكنه كثير الإرسال في الحديث ، مات بعد المائة ، تقريب التهذيب ص٢٨٠ .

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨٥ .

(٦) الفَرَافِصَة بن عمير الحنفي المدني ، يروي عن: عمر، وعثمان. روى عنه: القاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وروى عنه عبد الله بن أبي بكر ، مدني تابعي ثقة ، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة : أبو

وطريق الخشوع ما بينه العلماء أن الإنسان إذا قرأ كتاب الله، وتلا آياته، أمعن فيها، وبذلك يصل إلى قلبه، ويعي ما يقول، وبهذا يتأثر بما يقرأ، وكان بعض السلف يقوم الليل يقرأ، فتوقفه آية يظل يرددها حتى يطلع الفجر .

الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا الجمالي الحنفي ، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م ٤٩٩/٧ .

(١) الموطأ : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ٨٢/١ حديث ١٨٤ .

(٢) محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله: خاتمة المحدثين بالديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر) من كتبه وشرح المواهب اللدنية وشرح موطأ الإمام مالك ، مات سنة ١١٢٢ هـ ، الأعلام للزركلي ١٨٤/٦ .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ ٢٤٨/١ .

المبحث الثاني

أسباب تكرار الآيات وأثره في تدبر القرآن الكريم

المطلب الأول : مفهوم التدبر وأهميته وفوائده

التدبر في اللغة :

جاء في لسان العرب في مادة [دبر] : دَبَرَهُ يَدْبُرُه دُبُوراً : تبعه من ورائه ودابِرُ الشيء آخره ، آوقطع الله دابِرَهم أَي آخر من بقي منهم ، وفي التنزيل (فَقُطِعَ دابِرُ القوم الذين ظلموا) [الأنعام : ٤٥] أَي اسْتُؤْصِلَ آخرُهم .

ودَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره نظر في عاقبته واسْتَدْبَرَه رأَى في عاقبته ما لم ير في صدره وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّراً أَي بأَخَرَةٍ والتَّدْبِيرُ في الأَمر : أَن تنظر إِلى ما تَؤُول إِليه عاقبته والتَّدَبُّر التفكر[١] .

التدبر في الاصطلاح :

التدبر في اصطلاح علماء الشرع : النّظر في عواقب الأمور وهو قريب من التّفكّر ، إلّا أنّ التّفكّر تصرّف القلب بالنّظر في الدّليل والتّدبّر تصرّفه بالنّظر في العواقب[٢] .

وقال الراغب الأصفهاني : (التدبير : التفكر في دبر الأمور)[٣] .

---

(١) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ٢٦٨/٤ .

(٢) التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ص٥٤ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ص٤٥٥ .

وقال السمعاني[١] : (التدبر: النّظر فِي الْأَمر إِلَى آخِره ، وَهُوَ من دبر الشَّيْء : آخِره)[٢].

وقال أبو الحسن الماوردي[٣] : (أصل التدبر الدبور ، لأنه النظر في عواقب الأمور)[٤].

ويقربُ من معنى التَّدبُّرِ التَّفكُّرُ والتَّذكُّرُ والنَّظرُ والتَّأملُّ والاعتبارُ والاستبصارُ، وقد وردت هذه المعاني في القرآن في مواطن ، ويُسمَّى تدبُّرًا ، لأنَّه نظرَ في أدبارِ الأمورِ، وهي أواخرُها وعواقبها، ومنه تدبُّرُ القول[٥].

ويقول ابن القيم[٦] في معنى تدبّر القرآن هو : (تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبّره وتعقّله وهو المقصود بإنزاله لا مجرّد تلاوته بلا فهم ولا تدبّر)[١].

---

(١) السمعاني هو أبو سعد عبد الكريم ، بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، صاحب كتاب الأنساب وغيره ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، مكتبة المثنى ـ بغداد ١/ ١٧٩.

(٢) تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ٤٥٢/١ .

(٣) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى فضاة عصره. من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة ولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي ، ووفاته ببغداد سنة ٤٥٠هـ من كتبه " أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية ، الأعلام للزركلي ٣٢٧/٤ .

(٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ٥١٠/١ .

(٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٨٢/١ .

(٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية من أركان الاصلاح الاسلامي وأحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق له مصنفات كثيرة منها: زاد المعاد وإعلام الموقعين مات سنة ٧٥١هـ،الأعلام للزركلي ٥٦/٦ .

ويخلطُ بعضُ النَّاسِ بين التَّدبُّرِ والتَّأثُّرِ من سماع القرآن ، فيجعلونَ القشعريرةَ التي تصيب الإنسان والخشوعَ الذي يلحقُه بسبب تأثيرِ القرآنِ عليه هو التَّدبُّرُ، وليسَ الأمرُ كذلك ، فالتَّدبُّرُ عمليَّةٌ عقليَّةٌ تحدثُ في الذِّهنِ، والتَّأثُّرُ انفعالٌ في الجوارحِ والقلبِ ، وقد يكونُ بسبب التَّدبُّرِ، وقد يكونُ بسببِ روعةِ القرآنِ ونظمه[٢].

وتلاحظ الباحثة أن هناك إرتباط وثيق بين معنى التدبر في اللغة ومعناه في اصطلاح علماء الشرع .

أهمية التدبر وفوائده :

نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ إِلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآن الكريم فقال: (كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ) [ص:٢٩] تشير هذه الآية إلى وجوب تدبر القرآن الكريم لمعرفة معانيه والعمل به ، يقول القرطبي معلقاً على هذه الآية : (وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن) [٣].

وفائدة التدبر الإتعاظ ، وإلى ذلك أشار الطبري[٤] في تفسير الآية فقال : (وهذا القرآن { كتاب أنزلناه إليك } يا محمد { مبارك ليدبروا آياته } يقول : ليتدبروا حجج الله التي فيه وما شرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به) [١].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م ٤٧٥/١ .

(٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار دار ابن الجوزي للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ ص٢٠٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ١٦٩/١٥ .

(٤) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري عالم العصر ، صاحب التصانيف البديعة ، توفي سنة ٣١٠ هـ ، النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٠م ٢٠٥/٣ .

يقول أبو حامد الغزاليّ[٢] : (كثر الحثّ في كتاب الله تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره)[٣].

وذكر ابن القيم فوائد كثيرة لتدبر القرآن الكريم فقال : (فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبّر القرآن، وإطالة التّأمّل ، وجمع الفكر على معاني آياته ، فإنّها تطلع العبد على معالم الخير والشّرّ بحذافيرها، وعلى طرقاتها وأسبابها وغاياتها وثمراتها، ومآل أهلها ...)[٤].

ويشير ابن القيم إلى أن هناك أمور يجب أن يعرفها العبد من خلال تدبر الآيات القرآنية ومشاهدتها ومطالعتها ، فهي تشهده الاخرة حتّى كأنّه فيها، وتغيّبه عن الدّنيا حتّى كأنّه ليس فيها، وتميّز له بين الحقّ والباطل في كلّ ما اختلف فيه العالم، فتريه الحقّ حقّا، والباطل باطلا. وتعطيه فرقانا ونورا يفرّق به بين الهدى والضّلال، والغيّ والرّشاد، وتعطيه قوّة في قلبه، وحياة واسعة وانشراحا وبهجة وسرورا[٥].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ ٥٧٦/١٠ .

(٢) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام ، ولد بطروس من أعمال خراسان ، سنة ٤٥٠هـ من والد فقير صالح كان يعمل بغزل الصوف ، له " إحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة، وغيرها توفى بطوس ٥٠٥هـ ، الأعلام للزركلي ٢٢/٧ .

(٣) إحياء علوم الدين : محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت ٤٢٣/٤ .

(٤) مدارج السالكين ٤٥٠/١ .

(٥) المصدر السابق ٤٥٠/١ .

وقد ذم ابن القيم الذين لا يتدبرون القرآن الكريم فقال : (لِلَّهِ مَا يَفُوتُ الْمُعْرِضِينَ عَنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ الْمُتَعَوَّضِينَ عَنْهُ بِزُبَالَةِ الْأَذْهَانِ وَنُخَالَةِ الْأَفْكَارِ)[١].

ولا شك أن الكون بما يحويه من مخلوقات مجال فسيح للنظر والتدبر ومجال واسع للدراسة والبحث العميق ، وقد شاءت حكمة الخالق أن يترك للإنسان مهمة البحث عن سنن الكون وقوانينه ؛ لينتفع بها في تنمية الحياة وترقيتها وليقوم بوظيفة الخلافة في الأرض لتعميرها وتنميتها ، والإنسان –خليفة الله في الأرض– مكلف بعمارتها ولا تقوم عمارة الأرض إلا على مبادئ سامية وأُسس أخلاقية وتربوية سليمة وجليلة تمكن المسلم من أداء هذه المهمة في أكمل صورة مستمدًا هذه المبادئ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[٢] .

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى١٩٩١م ١/١١٢ .

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : السيد الجميلي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م ص ١٠ .

المطلب الثاني : أسباب تكرار الآيات

وردت أخبار عن ترديد القارئ آية واحدة مرات كثيرة استحضارا لعظمه المتكلم، وتدبرا لكلامه، واستجلاء لمحاسنها، واستطابة لفنون الجمال فيها عللا بعد نهل[١] ، فالهدف من التكرار هو التوقف لاستحضار المعاني ، وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص .

والتكرار – أيضا – قد يحصل لا إراديا تعظيما أو إعجابا بما قرأ وهذا مشاهد في واقع الناس حينما يعجب أحدهم بجملة أو قصة فإنه يكثر من تكرارها على نفسه أو غيره[٢] .

والتكرار نتيجة وثمرة للفهم والتدبر وهو أيضا وسيلة إليه حينما لا يوجد، قال ابن مسعود : " لا تهذوه هذ الشعر[٣] ولا تنثروه نثر الدقل[٤] ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة "[٥] .

قال ابن قتيبة[١] : " يُرِيد: لَا تعجلوا فِي التِّلَاوَة. قَالَ الله تَعَالَى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا } [المزمل: ٤]... "[٢] .

---

(١) التغني بالقرآن : لبيب السعيد ، مصدر الكتاب : موقع يعسوب ، كما ورد في المكتبة الشاملة ص ١٠٣ .

(٢) مفاتح تدبر القرآن : خالد بن عبد الكريم اللاحم – الرياض ، ١٤٢٥هـ ، كما ورد في المكتبة الشاملة ص ٤٥ .

(٣) هذ القرآن : الإسراع فيه كما يسرع في قراءة الشعر . والهذ: سرعة القطع. ونصبه على المصدر ، النهاية في غريب الحديث والأثر : : أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزرى ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمّد الطناحى ، المكتبة الإسلامية - بيروت ١٣٨٣ هـ ٥/٢٥٥ .

(٤) الدقل : هو ردئ التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورا ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٢٧ .

(٥) شعب الإيمان : : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١/٣٤٤ .

وذكر البقاعي[٣] في تفسير قوله تعالى {ورتل القرآن} : أي اقرأه على تؤدة وبين حروفه بحيث يتمكن السامع من عدها وحتى يكون المتلو شبيهاً بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان ، فإن ذلك موجب لتدبره فتكشف له مهماته وينجلي عليه أسراره وخفياته[٤].

وعن عباد بن حمزة[٥] قال دخلت على أسماء وهي تقرأ { فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ } [الطور: ٢٧] قال : فوقفت عليها فجعلت تستعيذ وتدعو قال عباد فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو "[٦] .

وقال أبو جمزة[٧] : قلت لابن عباس: إني سريع القرآءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها خير من أن أقرأ كما تقول. وقال

---

(١) محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو علي محمد عالم ولد عام ٢١٣هـ ومشارك في أنواع من العلوم كالنحو واللغة والفقه وغريب القرآن ومعانيه والحديث والشعر توفي سنة ٢٧٦هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ٣٣/٢ .

(٢) غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ ٢٥٤/٢ .

(٣) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران) ، مات سنة٨٨٥هـ ، الأعلام للزركلي ٥٦/١ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ ٣٠٩/٨ .

(٥) عباد ابن حمزة ابن عبد الله ابن الزبير الأسدي ، ثقة من الثالثة ، تقريب التهذيب ص ٢٨٩ .

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ٢٥/٢ حديث ٦٠٣٧ .

(٧) نصر ابن عمران ابن عصام الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها مهملة أبو جمرة بالجيم البصري نزيل خراسان مشهور بكنيته ثقة ثبت من الثالثة مات سنة ثمان وعشرين ومائة ، تقريب التهذيب ص ٥٦١ .

مرة: خير من أجمع القرآن هذرمة[١]، وأكثر العلماء يستحبون الترتيل في القراءة ليتدبره القارئ ويتفهم معانيه[٢] .

وعن سعيد بن جبير[٣] أنه ردد هذه الآية : { واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله } بضعا وعشرين مرة[٤] .

وقال محمد بن كعب القرظي[٥] لأن أقرأ {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} [الزلزلة: ١] و {الْقَارِعَةُ} [القارعة: ١] أرددهما وأتفكر فيهما أحب من أن أبيت أهذ القرآن[٦] .

وردد الحسن البصري ليلة { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١٨] حتى أصبح ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن فيها معتبرا ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع على نعمة وما لا نعلمه من نعم الله أكثر "[٧] .

---

(١) الهذرمة: السرعة في الكلام والمشي. ويقال للتخليط: هذرمة ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٥٥ .

(٢) شرح صحيح البخارى : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض الطبعة الثانية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ١٠/٢٧٣ .

(٣) سعيد بن جبير سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ، تقريب التهذيب : ص ٢٣٤ .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٧/٢٠٣ .

(٥) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة عالم ، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة مات محمد سنة عشرين وقيل قبل ذلك ، تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م ٩/٣٧٣ .

(٦) الزهد ويليه الرقائق : عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ص ٩٧ .

(٧) مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر] : أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي ، نشر: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ص ١٥١ .

قال ابن القيم : هذه عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصبح "[١] ، وقال النووي : " ينبغي للقارىء أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع ، فهذا هو المقصود المطلوب ، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة " [٢] .

وليعلم أن ما يقرأه ليس كلام بشر وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه فإن التدبر هو المقصود من القراءة وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها[٣] .

وقد ذكر الإمام ابن القيم خمسة أنواع من هجر القرآن الكريم [٤] :

أحدها : هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه .

والثاني : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به .

والثالث:هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه .

والرابع : هجر تدبره وتفهمه.

والخامس : هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به ، وكل هذا داخل في الآية، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض .

المطلب الثالث : أثر تكرار الآيات في تدبر القرآن الكريم

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٨٧ .

(٢) الأذكار : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق: محيي الدين مستو ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م ص١٩٥ .

(٣) مختصر منهاج القاصدين : نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان ، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م ص ٦٨ .

(٤) الفوائد : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣م ص ٨٢ .

ذكر العلماء أن المقاصد الأساسية لقراءة القرآن خمسة وهي : العلم ، العمل ، المناجاة ، الثواب ، الشفاء ، وعلامة الصدق والإيمان كثرة قراءة القرآن وعلامة القبول تدبر القرآن[١] .

قَالَ الله جل شأنه : {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } [فاطر: ٢٩، ٣٠] .

وقال تعالى { يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } [يونس: ٥٧] وقال الله تعالى : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص: ٢٩] .

وقال تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } [القمر: ١٧] ، وقال جل شأنه : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } [القمر: ١٧] .

وعقد الإمام النووي في كتاب التبيان باباً سماه : (استحباب ترديد الآية للتدبر)[٢] .

وقال ابن خزيمة[٣] : " باب إباحة ترديد الآية الواحدة في الصلاة مراراً عند التدبر والتفكر في القرآن "[٤] .

ومن آثار تكرار تلاوة الآيات ما يسبب البكاء لتذكر المسلم عظمة الله وكمال إحسانه وصفاته إلى عباده، وكمال معاني هذه الصفات فيؤثر عليه ما يسبب البكاء ،

---

(١) مفاتح تدبر القرآن ص ٦ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ص٤٣ .

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، تزيد مصنفاته على ١٤٠ منها كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب ومختصر المختصرالمسمى صحيح ابن خزيمة مات سنة ٣١١هـ ، الأعلام للزركلي ٢٩/٦ .

(٤) صحيح ابن خزيمة : أبو بكر بن محمد بن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، بيروت ١٩٨٠م ٢٩٩/١ .

فالتدبر للآيات التي فيها أسماء الله وصفاته مهم جداً كتدبر الآيات التي فيها ذكر الجنة والنار وفيها ذكر الرحمة والعذاب، وكان عليه الصلاة والسلام إذا مرت به آية التسبيح سبح في صلاة الليل، وإذا مرت به آية وعيد استعاذ وإذا مرت به آيات الوعد دعا .

وبصورة عامة يمكن إيراد أهم آثار ترديد الآيات وتكرارها فيما يلي :

ـ أن ترديد الآيات وتكرارها أحد أهم آداب تلاوة القرآن الكريم .

ـ أن التدبر من أعظم آثار ترديد الآيات وتكرارها .

ـ يساعد ترديد الآيات وتكرارها على حفظ القرآن الكريم ودليله قول التابعي السابق (ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان إياها في الصبح من كثرة ما كان يرددها) .

ـ أن الخشوع والانتفاع بقراءة القرآن الكريم أثر من آثار القرآن الكريم التي تلاحظ من هدي السلف الصالح .

الخاتمة

هدف هذا البحث بيان مفهوم تكرار تلاوة الآيات وأسبابه وأنواعه بجانب الكشف عن آثار تكرار تلاوة الآيات في تدبر القرآن الكريم وقد توصل البحث لعدة نتائج منها :

. يطلق مصطلح (تكرار الآيات) على ترديد الآية للتدبر والتأثر بها، وقد ثبت عن كثير من السلف تكرار آيات معينة لتدبرها ، وقد يستخدم لفظ ترديد الآية بدلا عن تكرار الآيات .

. من أهم أسباب تعميق الحفظ التكرار المقترن بالانتباه والملاحظة لمعالم النص والذي يقترن بمعرفة الفرد لمدى تقدمه وتعلمه وهو أيضاً التكرار المقترن بتعمد الحفظ والتعلم .

. التدبر كمصطلح يقصد بها النّظر في عواقب الأمور وهو قريب من التّفكّر ، إلّا أنّ التّفكّر تصرّف القلب بالنّظر في الدّليل والتّدبّر تصرّفه بالنّظر في العواقب ويقربُ من معنى التَّدبُّرِ (التَّفكُّرُ والتَّذكُّرُ والنَّظرُ والتَّأملُّ والاعتبارُ والاستبصارُ) .

. تتعدد أنواع تكرار تلاوة الآيات والسور ، فقد يكون التكرار لآية واحدة أو عدة آيات أو سورة معينة وهناك الكثير من الأمثلة والشواهد التي تؤكد حدوث تكرار تلاوة آيات وسور معينة من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من السلف الصالح .

ـ لم تظهر للباحثة أسباباً واضحة لتكرار الآيات ولكن لاحظت من خلال الدراسة والتمعن في أنواع الآيات والسور التي يتم تكرارها أن هذه الآيات والسور لها بعض الفضل والمزايا التي تمتاز بها كفضل سورة الإخلاص التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدل ثلث القرآن الكريم ، ويمكن القول أن الهدف العام من تكرار الآيات هو التوقف لاستحضار معانيها وثمرة للفهم والتدبر وهو أيضا وسيلة إليه حينما لا يوجد .

ـ كان السلف الصالح يفضل تكرار الآية أو السورة الواحدة إمعاناً في التدبر بدلاً عن قراءة الكثير من الآيات أو تلاوة القرآن الكريم كله ، وأكثر العلماء يستحبون الترتيل فى القراءة ليتدبره القارئ ويتفهم معانيه .

ـ علامة الصدق والإيمان كثرة قراءة القرآن وعلامة القبول تدبر القرآن وإنما يحسن التدبر بكثرة التكرار وإدامة التأمل والتفكر في آيات الله .

ـ هناك الكثير من الآثار المترتبة على ترديد الآيات وتكرارها ومن أعظم هذه الآثار حصول التدبر والمساعدة على حفظ القرآن الكريم .

وختاماً توصي الباحثة بضرورة التمسك بنهج السلف الصالح في التخلق بأخلاق القرآن الكريم وتدبر معانيه والعمل به فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها والله المستعان .

فهرس المصادر والمراجع

. إحياء علوم الدين : محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت .

. الأذكار : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق: محيي الدين مستو ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

. أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ، تحقيق محمّد إبراهيم البنا وزملائه ، دار الشعب . القاهرة ١٣٩٠ هـ .

. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ تحقيق : علي محمد البجاوي .

. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : السيد الجميلي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م .

. الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة العاشرة ١٩٩٢م .

. إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى١٩٩١م .

ـ أهمية مساعدات التذكر في حفظ القرآن : موقع مكتبة صيد الفوائد http://www.saaid.net/book/index.php .

. التبيان في آداب حملة القرآن : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، حققه وعلق عليه: محمد الحجار ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

. التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

. التغني بالقرآن : لبيب السعيد ، مصدر الكتاب : موقع يعسوب ، كما ورد في المكتبة الشاملة.

. تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
. تفسير الماوردي (النكت والعيون) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت .
. تقريب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد سوريا الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة : أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا الجمالي الحنفي ، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .
ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .
. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ .
ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
. تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م .
ـ الزهد ويليه الرقائق : عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

. السنن : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني بن ماجة ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

. سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ .

. شذرات الذهب في أخبار من ذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م .

ـ شرح الأربعين النووية : عطية بن محمد سالم ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net الدرس رقم ٤٩ .

. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ .

. شرح سنن أبي داود : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ، تحقيق : خالد بن إبراهيم المصري ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .

. شرح صحيح البخارى : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض الطبعة الثانية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

ـ شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى١٤١٠ هـ .

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثالثة .

ـ صحيح ابن خزيمة : أبو بكر بن محمد بن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، بيروت ١٩٨٠م .

. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

. طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

. عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

ـ غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ .

. فضل قراءة القرآن وتدبره : عبد اللطيف بن محمد ، منشور على موقع المكتبة الشاملة من غير بيانات .

ـ الفوائد : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣م .

. الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار : أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبى شيبة مطبعة العلوم الشرقية ـ الهند ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .

. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجى خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبى ، مكتبة المثنى ـ بغداد .

. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

ـ مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر] : أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي ، نشر: حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

ـ مختصر منهاج القاصدين : نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان ، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

ـ المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١ – ١٩٩٠م .

ـ مسند ابن الجعد : علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠م .

. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت .

. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا الرازي ، تحقيق : عبد السَّلام هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م .

. مفاتح تدبر القرآن : خالد بن عبد الكريم اللاحم – الرياض ، ١٤٢٥هـ ، كما ورد في المكتبة الشاملة .

. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت .

. المفردات في غريب القرآن : الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة بيروت .

ـ مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار ، دار ابن الجوزي للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ .

ـ الموطأ : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

. النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٠م .

ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٢م . ١٤٢٤ هـ .

. النهاية في غريب الحديث والأثر : : أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزرى ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمّد الطناحى ، المكتبة الإسلامية . بيروت ١٣٨٣ هـ .